ثم يقول الحق سبحانه :

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ(١) جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) ﴾

وما زال الكلام موصولاً بالقوم الذين أرادوا أن يصرفوا رسول الله ﷺ عن الذين يدعُونَ ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ، وبذلك انقسم الناس إلى قسمين : قسم مُتكبّر حريص على جاهه وسلطانه ، وقسم ضعيف مستكين لا جاهَ له ولا سلطان ، لكن الحق سبحانه يريد استطراق آياته استطراقاً يشمل الجميع ، ويُسوِّى بينهم .

لذلك ؛ أراد الحق سبحانه وتعالى أن يضرب لنا مثلاً موجوداً فى الحياة ، ففى الناس الكافر الغنى والمؤمن الفقير ، وعليك أنْ تتامل موقف كل منهما .

قوله تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ .. (٣٢) ﴾ [الكهف] قلنا : إن الضرب معناه أن تلمس شيئاً بشىء أقوى منه بقوة تؤلمه ، ولا بُدَّ أن يكون الضارب أقوى من المضروب ، إلا فلو ضربتَ بيدك شيئاً أقوى منك فقد ضربتَ نفسك ، ومن ذلك قول الشاعر :

---

(١) سبب نزول الآية : ورد فى نزول هذه الآية عدة أقوال ، منها :
– نزلت فى أخوينْ من أهل مكة مخزوميين ، أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد زوج أم سلمة قبل النبى ﷺ . والآخر كافر وهو الأسود بن عبد الأسد ، وورث كل واحد منهما ٤ آلاف دينار ، فأنفق أحدهما ماله فى سبيل الله ، وطالب أخاه شيئاً فقال ما قال . قاله الكلبى وذكره الثعلبى والقشيرى .
– وقيل : هو مثل لعيينة بن حصْن وأصحابه مع سلمان وصهيب وأصحابه ، شبههم الله برجلين من بنى إسرائيل أخوينَ أحدهما مؤمن واسمه يهوذا . فى قول ابن عباس . وقال مقاتل : اسمه تمليخا . والآخر كافر واسمه قرطوش . وقد ذكر قصتهما بالتفصيل القرطبى فى تفسيره (٥/٤١٢٩ ، ٤١٣٠) .

وَيَا ضَارِباً بِعَصَاهُ الحَجَر ضربْتَ العَصَا أَمْ ضربْتَ الحجَر ؟

وضَرْب المثل يكون لإثارة الانتباه والإحساس ، فيُخرجك من حالة إلى أخرى ، كذلك المثل : الشيء الغامض الذى لا تفهمه ولا تعيه ، فيضرب الحق سبحانه له مثلاً يُوضِّحه ويُنبِّهك إليه ؛ لذلك قال : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً .. ﴿٣٢﴾ ﴾ [الكهف]

وسبق أن أوضحنا أن الأمثال كلام من كلام العرب ، يردُ فى معنى من المعانى ، ثم يشيع على الألسنة ، فيصير مثلاً سائراً ، كما نقول : جود حاتم ، وتقابل أى جوّاد فتناديه : يا حاتم ، فلما اشتهر حاتم بالجود أُطلِقَتْ عليه هذه الصفة . وعمرو بن معد اشتُهِر بالشجاعة والإقدام ، وإياس اشتُهِر بالذكاء ، وأحنف بن قيس اشتهر بالحلم . لذلك قال أبو تمام[1] فى مدح الخليفة :

إقْدامُ عَمْروٍ فى سَمَاحَةِ حَاتِم فى حِلْمِ أحنَفَ فِى ذَكَاءِ إياس

فأراد خصوم أبى تمام أن يُحقِّروا قوله ، وأن يُسقطوه من عين الخليفة ، فقالوا له : إن الخليفة فوق مَنْ وصفتَ ، وكيف تُشبِّه الخليفة بهؤلاء وفى جيشه ألفٌ كعمرو ، وفى خُزّانه ألف كحاتم فكيف تشبهه بأجلاف العرب ؟ كما قال أحدهم : -

وَشبَّهه المدّاحُ فى البَاسِ والغِنَى بمَنْ لَوْ رآهُ كانَ أصْغر خَادِمِ
فَفِى جيْشِه خَمْسُونَ ألْفاً كعنْترٍ وَفِى خُزّانه ألْفُ حَاتِمِ

(١) هو : حبيب بن أوس الطائى ، ولد بقرية من قرى الشام (١٨٠ هـ) ، نشأ نشأة متواضعة ، حيث كان يعمل صبياً لحائك ، توفى عام ٢٣١ هـ عن ٥١ عاماً .

فألهمه الله الردَّ عليهم ، على نفس الوزن ونفس القافية ، فقال :

لاَ تُنكرُوا ضَرْبِى لَهُ مَنْ دُونَه مثَلاً شَرُوداً[1] فى النَّدَى وَالبَاس
فالله قَدْ ضَربَ الأقلَّ لنُوره مَثَلاً منَ المشْكَاة والنِّبْراس[2]

إذن : فالمثل يأتى ليُنبِّه الناس ، وليُوضّح القضية غير المفهومة ، والحق تبارك وتعالى قال : ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا .. (٢٦)﴾ [البقرة]

ثم يعطينا القرآن الكريم أمثالاً كثيرة لتوضيح قضايا معينة ، كما فى قوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)﴾ [العنكبوت]

وكذا قوله تعالى عن نقض الوعد وعدم الوفاء به : ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا .. (٩٢)﴾ [النحل]

ومنه قوله تعالى : ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ (١٧)﴾ [البقرة]

ومنه قوله تعالى مُصوِّراً حال الدنيا ، وأنها سريعة الزوال : ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا[3] تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤٥)﴾ [الكهف]

---

(١) المثل الشرود : الخارج عن المألوف والعادة . والندى : السخاء والكرم . والبأس : القوة والحرب .

(٢) النبراس : المصباح والسراج . والمشكاة : كوة فى جدار البيت ليست بنافذة ، وتُعرف فى قرانا بـ « الطاقة » مع نطق القاف همزة .

(٣) الهشيم : الحطب والخشب المحطم الذى تكسَّر . والهشيم : النبت اليابس المتكسر . وتهشَّم الشجر تهشماً إذا تكسر من يُبسه . [لسان العرب ـ مادة : هشم] .

فالمثل يُوضِّح لك الخفيّ بشيء جليّ ، يعرفه كل مَنْ سمعه ، من ذلك مثلاً الشاعر[1] الذى أراد أنْ يصفَ لنا الأحدب فيُصوِّره تصويراً دقيقاً كأنك تنظر إليه :

قَصُرَتْ أخادعه[2] وَغَاص قَذَالُه[3] فكأنه متربِّصٌ أنْ يُصْفَعَا
وكأنما صُفِعَتْ قَفَاهُ مرةً وأحسَّ ثانيةً لَهَا فتجمَّعَا

وهنا يقول الحق سبحانه : اضرب لهم يا محمد مثلاً للكفر إذا استغنى ، والفقير إذا رَضِي بالإيمان .

وقوله : ﴿ رَّجُلَيْنِ .. (٣٢) ﴾ [الكهف] أى : هما مَحَلُّ المثل : ﴿ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) ﴾ [الكهف]

لكن ، هل هذا المثل كان موجوداً بالفعل ، وكان للرجلين وجود فعليّ فى التاريخ[4] ؟

نعم ، كانوا واقعاً عند بنى إسرائيل وهما براكوس ويهوذا ، وكان يهوذا مؤمناً راضياً ، وبراكوس كان مستغنياً ، وقد ورثا عن أبيهم ثمانية آلاف دينار لكل منهما ، أخذ براكوس نصيبه واشترى به أرضاً يزرعها وقَصْراً يسكنه وتزوج فأصبح له ولدان وحاشية ، أما يهوذا ،

---

(١) هو ابن الرومى على بن العباس بن جريج ، شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبى ، رومى الأصل ، كان جده من موالى بنى العباس ، ولد ببغداد ٢٢١ هـ ونشأ بها ، ومات فيها مسموماً عام ٢٨٣ هـ عن ٦٢ عاماً . [الأعلام للزركلى ٤/٢٩٧] .

(٢) الأخادع : جمع الأخدع . وهو أحد عرقين فى جانبى العنق .

(٣) القذال : جماع مؤخّر الرأس من الإنسان . [لسان العرب ـ مادة : قذل] .

(٤) ذكر الماوردى فيما نقله عنه القرطبى فى تفسيره (٥/٤١٣١) : إن هذا مثل ضربه الله تعالى لهذه الأمة ، وليس بخبر عن حال متقدمة ، لتزهد فى الدنيا وترغب فى الآخرة ، وجعله زجراً وإنذاراً . قال القرطبى : « سياق الآية يدل على خلاف هذا ، والله أعلم » .

فقد رأى أنْ يتصدّق بنصيبه ، وأن يشترى به أرضاً فى الجنة وقصراً فى الجنة وفضَّل الحور العين والولدان فى جنة عدن على زوجة الدنيا وولدانها وبهجتها .

وهكذا استغنى براكوس بما عنده واغترَّ به ، كما قال تعالى : ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧)﴾ [العلق]

وأول الخيبة أن تشغلك النعمة عن المنعم ، وتظن أن ما أنت فيه من نعيم ثمرةُ جهدك وعملك ، ونتيجة سعْيك ومهارتك ، كما قال قارون : ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي .. (٧٨)﴾ [القصص] فتركه الله لعلْمه ومهارته ، فليحرص على ماله بما لديه من علم وقوة : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ .. (٨١)﴾ [القصص] ولم ينفعه ماله أو علمه .

إذن : هاتان صورتان واقعيتان فى المجتمع : كافر يستكبر ويستغنى ويستعلى بغناه ، ومؤمن قَنُوع بما قسم الله له .

وانظر إلى الهندسة الزراعية فى قوله تعالى : ﴿جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢)﴾ [الكهف]

فقد علّمنا الله تعالى أن نجعل حول الحدائق والبساتين سُوراً من النخيل ليكون سياجاً يصدُّ الهواء والعواصف ، وذكر سبحانه النخل والعنب وهى من الفاكهة قبل الزرع الذى منه القوت الضرورى ، كما ذكر من قبل الأساور من ذهب ، وهى للزينة قبل الثياب ، وهى من الضروريات .

وقوله : ﴿جَنَّتَيْنِ .. (٣٢)﴾ [الكهف] نراها إلى الآن فيمَنْ يريد أن

يحافظ على خصوصيات بيته ؛ لأن للإنسان مسكناً خاصاً ، وله عموميات أحباب ، فيجعل لهم مسكناً آخر حتى لا يطَّلع أحد على حريمه ؛ لذلك يسمونه السلاملك والحرملك .

وكذلك فى قوله تبارك وتعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [سبأ]

ثم يقول الحق سبحانه :

﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا(١) ﴿٣٣﴾ ﴾

أى : أعطتْ الثمرة المطلوبة منها ، والأُكُل : هو ما يُؤكل ، ونعرف أن الزراعات تتلاحق ثمارها فتعطيك شيئاً اليوم ، وشيئاً غداً ، وشيئاً بعد غد وهكذا .

﴿ وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا .. ﴿٣٣﴾ ﴾ [الكهف] كلمة (تظْلِم) تعطينا إشارة إلى عمل الخير فى الدنيا ، فالأرض وهى جماد لا تظلم ، ولا تمنعك حقاً ، ولا تهدر لك تعباً ، فإنْ أعطيتَها جهدك وعملك جادتْ عليك ، تبذر فيها كيلة تعطيك إردباً ، وتضع فيها البذرة الواحدة فتُغِلُّ عليك الآلاف .

إذن : فهى كريمة جوادة شريطة أن تعمل ما عليك من حَرْث وبَذْر ورعاية وسُقْيا ، وقد تريحك السماء ، فتسقى لك .

(١) ذكر السيوطى فى الدر المنثور (٥/٣٩٠) أن يحيى بن أبى عمرو الشيبانى قال : نهر أبى فرطس نهر الجنتين . قال ابن أبى حاتم : وهو نهر مشهور بالرملة .

لذلك ، لما أراد الحق سبحانه أنْ يضرب لنا المثل فى مضاعفة الأجر ، قال : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ .. (٢٦١)﴾ [البقرة]

فإذا كانت الأرض تعطيك بالحبة سبعمائة حبة ، فما بالك بخالق الأرض ؟ لا شك أن عطاءه سيكون أعظم ؛ لذلك قال بعدها : ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)﴾ [البقرة]

إذن : فالأرض لا تظلم ، ومن عدل الأرض أنْ تعطيك على قَدْر تعبك وكَدِّك فيها ، والحق سبحانه أيضاً يُقدِّر لك هذا التعب ، ويشكر لك هذا المجهود ، والنبى ﷺ لما رأى أحد الصحابة وقد تشققت يداه من العمل قال : « هذه يَدٌ يحبها الله ورسوله »[1] .

يحبها الله ورسوله ؛ لأنها تعبت وعملت لا على قَدْر حاجتها ، بل على أكثر من حاجتها ، عملتْ لها وللآخرين ، وإلا لو عمل كُلٌّ عامل على قَدْر حاجته ، فكيف يعيش الذى لا يقدر على العمل ؟

إذن : فعلى أصحاب القدرة والطاقة أنْ يعملوا لما يكفيهم ، ويكفى العاجزين عن العمل ، وهَبْ أنك لن تتصدَّق بشىء للمحتاج ، لكنك ستبيع الفائض عنك ، وهذا فى حَدِّ ذاته نوعٌ من التيسير على الناس والتعاون معهم .

وما أشبه الأرض فى عطائها وسخائها بالأم التى تُجزِل لك العطاء

(١) عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أمسى كالاً من عمل يديه أمسى مغفوراً له » ، قال الهيثمى فى المجمع (٤/٦٣) : « رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم » وعزاه السيوطى فى الدرر المنتثرة (ص ٣٨٨) لابن عساكر ، وله أيضاً من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه .

إنْ بررْتَ بها ، وكذلك الأرض ، بل إن الأم بطبيعتها قد تعطيك دون مقابل وتحنو عليك وإنْ كنت جاحداً ، وكذلك الأرض ألاَ تراها تُخرج لك من النبات ما لم تزرعه أو تتعب فيه ؟ فكيف إذا أنت أكرَمتها بالبر ؟ لا شك ستزيد لك العطاء .

والحقيقة أن الأرض ليست أمَّنا على وجه التشبيه ، بل هى أمّنا على وجه الحقيقة ؛ لأننا من ترابها وجزء منها ، فالإنسان إذا مرض مثلاً يصير ثقيلاً على كل الناس لا تتحمله وتحنو عليه وتزيل عنه الأذى مثل أمه ، وكذلك إنْ مات وصار جيفة يأنف منه كل أخ مُحب وكل قريب ، فى حين تحتضنه الأرض ، وتمتصّ كل ما فيه ، وتستره فى يوم هو أحوج ما يكون إلى السَّتْر .

ثم يقول تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَراً ﴿٣٣﴾ ﴾ [الكهف] ذلك لأن الماء هو أصْل الزرع ، فجعل الله للجنتين ماءً مخصوصاً يخرج منهما ويتفجر من خلالهما لا يأتيهما من الخارج ، فيحجبه أحد عنهما .

ثم يقول الحق سبحانه :

﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ﴿٣٤﴾ ﴾

أى : لم يقتصر الأمر على أنْ كان له جنتان فيهما النخيل والأعناب والزرع الذى يُؤتى أكُله ، بل كان له فوق ذلك ثمر أى : موارد أخرى من ذهب وفضة وأولاد ؛ لأن الولد ثمرة أبيه ، وسوف يقول لأخيه بعد قليل : أنا أكثر منك مالاً وأعزُّ نفراً .

ثم تدور بينهما هذه المحاورة : ﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ﴿٣٤﴾ ﴾ [الكهف]

دليل على أن ما تقدم ذكره من أمر الجنتين وما فيهما من نعم دعته إلى الاستعلاء هو سبب القول (لِصَاحِبِهِ) ، والصاحب هو : مَنْ يصاحبك ولو لم تكن تحبه (يُحَاوِرُه) أى : يجادله بأن يقول أحدهما فيرد عليه الآخر حتى يصلوا إلى نتيجة . فماذا قال صاحبه ؟ قال : ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً .. ﴿٣٤﴾ ﴾ [الكهف] يقصد الجنتين وما فيهما من نعم ﴿ وَأَعَزُّ نَفَراً ﴿٣٤﴾ ﴾ [الكهف] داخلة فى قوله : ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الكهف] وهكذا استغنى هذا بالمال والولد .

ثم يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ ﴾

عرفنا أنهما جنتان ، فلماذا قال : ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ .. ﴿٣٥﴾ ﴾ [الكهف] ؟ نقول : لأن الإنسان إنْ كان له جنتان فلنْ يدخلهما معاً فى وقت واحد ، بل حَالَ دخوله سوف يواجه جنةً واحدةً ، ثم بعد ذلك يدخل الأخرى .

وقوله : ﴿ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ .. ﴿٣٥﴾ ﴾ [الكهف] قد يظلم الإنسان غيره ، لكن كيف يظلم نفسه هو ؟ يظلم الإنسان نفسه حينما يُرخى لها عنان الشهوات ، فيحرمها من مشتهيات أخرى ، ويُفوِّت عليها ما هو أبقى وأعظم ، وظلم الإنسان يقع على نفسه ؛ لأن النفس لها جانبان : نفسٌ تشتهى ، ووجدان يردع بالفطرة .

فالمسألة - إذن - جدل بين هذه العناصر ؛ لذلك يقولون : أعدى أعداء الإنسان نفسه التى بين جنبيه ، فإنْ قلت : كيف وأنا ونفسى شيء واحد ؟ لو تأملتَ لوجدتَ أنك ساعة تُحدِّث نفسك بشيء ثم تلوم نفسك عليه ؛ لأن بداخلك شخصيتين : شخصية فطرية ، وشخصية أخرى استحوازية شهوانية ، فإنْ مَالتْ النفس الشهوانية أو انحرفتْ قَوَّمتها النفس الفطرية وعَدلَت من سلوكها .

لذلك قلنا : إن المنهج الإلهى فى جميع الديانات كان إذا عَمَّتْ المعصية فى الناس ، ولم يَعُدْ هناك مَنْ ينصح ويرشد أنزل الله فيهم رسولاً يرشدهم ويُذكِّرهم ، إلا فى أمة محمد ﷺ ؛ لأنه سبحانه حَمَّلهم رسالة نبيهم ، وجعل هدايتهم بأيديهم ، وأخرج منهم مَنْ يحملون راية الدعوة إلى الله ؛ لذلك لن يحتاجوا إلى رسول آخر وكان ﷺ خاتم الأنبياء والرسل .

وكأنه سبحانه يطمئننا إلى أن الفساد لن يَعُمّ ، فإنْ وُجِد من بين هذه الأمة العاصون ، ففيها أيضاً الطائعون الذين يحملون راية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهذه مسألة ضرورية ، وأساسٌ يقوم عليه المجتمع الإسلامى .

ثم يقول تعالى : ﴿ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الكهف]

فهل معنى هذا أنه ظالم لنفسه بالدخول ؟ لا ، لأنها جنتُه يدخلها كما يشاء ، إنما المراد بالظلم هنا ما دار فى خاطره ، وما حَدَّث نفسه به حالَ دخوله ، فقد ظلم نفسه عندما خطر بباله الاستعلاء بالغنَى ، والغرور بالنعمة ، فقال : ما أظنُّ أنْ تبيدَ هذه النعمة ، أو تزولَ هذه الجنة الوارفة أو تهلك ، لقد غَرَّهُ واقع ملموس أمام عينيه استبعد معه

أن يزول عنه كل هذا النعيم ، ليس هذا وفقط ، بل دعاه غروره إلى أكثر من هذا فقال :

﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾

هكذا أطلق لغروره العنان ، وإنْ قُبلَتْ منه : ﴿ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [الكهف] فلا يُقبَل منه ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً .. ﴿٣٦﴾ ﴾ [الكهف] لذلك لما أنكر قيام الساعة هزَّته الأوامر الوجدانية ، فاستدرك قائلاً : ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى .. ﴿٣٦﴾ ﴾ [الكهف] أى : على كل حال إنْ رُددتُ إلى ربى فى القيامة ، فسوف يكون لى أكثر من هذا وأعظم ، وكأنه ضمن أن الله تعالى أعدَّ له ما هو أفضل من هذا .

ونقف لنتأمل قوْل هذا الجاحد المستعلى بنعمة الله عليه المفتون بها : ﴿ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى .. ﴿٣٦﴾ ﴾ [الكهف] حيث يعرف أن له رباً سيرجع إليه ، فإنْ كنت كذوباً فكُنْ ذكُوراً ، لا تُناقض نفسك ، فما حدثَ منك من استعلاء وغرور وشكٌّ فى قيام الساعة يتنافى وقولك (رَبِّى) ولا يناسبه .

و (منقلَباً) أى : مرجعاً .

ثم يقول الحق سبحانه :

﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ(1) ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ ﴾

(١) النطفة : ماء الرجل أو المرأة الذى يُخلق منه الولد . [القاموس القويم ٢/٢٧١] . والنطفة : القليل من الماء . قال ابن منظور فى [لسان العرب - مادة : نطف] : « وبه سُمّى المنىُّ نطفة لقلته » .

هنا يردُّ عليه صاحبه المؤمن مُحَاوِراً ومُجادلاً ليجُلِّيَ له وَجْه الصواب : ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ .. (٣٧) ﴾ [الكهف] أى : كلامك السابق أنا أنا ، وما أنت فيه من استعلاء وإنكار ، أتذكر هذا كله ولا تذكر بدايتك ومنشأك من تراب الذى هو أصل خَلْقك ﴿ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ .. (٣٧) ﴾ [الكهف] وهى أصل التناسل ﴿ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً (٣٧) ﴾ [الكهف] أى : كاملاً مُسْتوياً (ملو هدومك) .

و ﴿ سَوَّاكَ .. (٣٧) ﴾ [الكهف] التسوية: هى إعداد الشىء إعداداً يناسب مهمته فى الحياة ، وقلنا : إن العود الحديد السَّوِىّ مستقيم ، والخطاف فى نهايته أعوج ، والاعوجاج فى الخطاف هو عَيْن استقامته واستواء مهمته ؛ لأن مهمته أن نخطف به الشىء ، ولو كان الخطاف هذا مستقيماً لما أدَّى مهمته المرادة .

والهمزة فى ﴿ أَكَفَرْتَ .. (٣٧) ﴾ [الكهف] ليست للاستفهام ، بل هى استنكار لما يقوله صاحبه ، وما بدر منه من كُفْر ونسيان لحقيقة أمره وبداية خَلْقه .

والتراب هو أصلُ الإنسان ، وهو أيضاً مرحلة من مراحل خَلْقه ؛ لأن الله تعالى ذكر فى خلق الإنسان مرة (من ماء)[1] ومرة (من تراب)[2] ومرة (من حمأ مسنون)[3] ومرة (من صلصال كالفخار)[4] .

لذلك يعترض البعض على هذه الأشياء المختلفة فى خَلْق الإنسان ، والحقيقة أنها شىء واحد ، له مراحل متعددة انتقالية ، فإنْ أضفْتَ الماء للتراب صار طيناً ، فإذا ما خلطْتَ الطين بعضه ببعض

---

(١) ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ (٨) ﴾ [السجدة] .

(٢) ذلك فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ .. (٥٩) ﴾ [آل عمران] ، وقوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ .. (٢٠) ﴾ [الروم] .

(٣) وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (٢٦) ﴾ [الحجر] .

(٤) يقول تعالى : ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (١٤) ﴾ [الرحمن] .

صار حمأ[1] مسنوناً ، فإذا تركته حتى يجفّ ويتماسك صار صلْصالاً ، إذن : فهى مرحليات لشىء واحد .

ثم يقول الحق سبحانه أن هذا المؤمن قال :

﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴾ (٣٨)

قوله: ﴿ لَّٰكِنَّا .. (٣٨) ﴾ [الكهف] أى : لكن أنا ، فحذفت الهمزة وأدغمت النون فى النون . ولكن للاستدراك ، المؤمن يستدرك على ما قاله صاحبه : أنا لستُ مثلك فيما تذهب إليه ، فإنْ كنت قد كفرتَ بالذى خلقك من تراب ، ثم من نطفة ، ثم سوَّاك رجلاً ، فأنا لم أكفر بمَنْ خلقنى ، فقَوْلى واعتقادى الذى أومن به : ﴿ هُوَ اللَّهُ رَبِّى .. (٣٨) ﴾ [الكهف]

وتلاحظ أن الكافر لم يَقُلْ : الله ربى ، إنما جاءتْ ربى على لسانه فى معرض الحديث ، والفرْق كبير بين القولين ؛ لأن الربّ هو الخالق المتولّى للتربية ، وهذا أمر لا يشكّ فيه أحد ، ولا اعتراض عليه ، إنما الشكّ فى الإله المعبود المطاع ، فالربوبية عطاء ، ولكن الألوهية تكليف ؛ لذلك اعترف الكافر بالربوبية ، وأنكر الألوهية والتكليف .

ثم يؤكد المؤمن إيمانه فيقول :﴿ وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَدًا (٣٨) ﴾[الكهف]

ولم يكتفِ المؤمن بأن أبانَ لصاحبه ما هو فيه من الكفر ، بل أراد أنْ يُعدّى إيمانه إلى الغير ، فهذه طبيعة المؤمن أن يكون حريصاً على هداية غيره ، لذلك بعد أنْ أوضح إيمانه بالله تعالى أراد أن يُعلِّم

(١) الحمأ والحمأة : الطين الأسود . والمسنون : المصبوب فى قالب إنسانى أو مُصوّر بصورة إنسان أو طين كالفخار صالح للتصوير والصقل . [القاموس القويم ١/٣٣١] .

صاحبه كيف يكون مؤمناً ، ولا يكمُل إيمان المؤمن حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وأيضاً من العقل للمؤمن أن يحاول أن يهدى الكافر ؛ لأن المؤمن صُحح سلوكه بالنسبة للآخرين ، ومن الخير للمؤمن أيضاً أن يُصحِّح سلوك الكافر بالإيمان .

لذلك من الخير بدل أنْ تدعوَ على عدوك أن تدعو له بالهداية ؛ لأن دعاءك عليه سيُزيد من شقائك به ، وها هو يدعو صاحبه ، فيقول :

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾

يريد أنْ يُعلمه سبيل الإيمان فى استقبال النعمة ، بأنْ يردَّ النعم إلى المنعم ؛ لأن النعمة التى يتقلّب فيها الإنسان لا فضْلَ له فيها ، فكلها موهوبة من الله ، فهذه الحدائق والبساتين كيف آتتْ أُكُلها ؟ إنها الأرض التى خلقها الله لك ، وعندما حرثْتها حرثْتها بآلة من الخشب أو الحديد ، وهو موهوب من الله لا دَخْلَ لك فيه ، والقوة التى أعانتك على العمل موهوبة لك يمكن أن تُسلبَ منك فى أىِّ وقت ، فتصير ضعيفاً لا تقدر على شىء .

إذن : حينما تنظر إلى كُلِّ هذه المسائل تجدها منتهيةً إلى العطاء الأعلى من الله سبحانه .

خُذْ هذا المقعد الذى تجلس عليه مستريحاً وهو فى غاية الأناقة وإبداع الصَّنْعة ، من أين أتى الصُّنَّاع بمادته ؟ لو تتبعتَ هذا لوجدته

قطعةَ خشب من إحدى الغابات ، ولو سألتَ الغابة : من أين لك هذا الخشب لأجابتْك : من الله .

لذلك يُعلّمنا الحق سبحانه وتعالى الأدب في نعمته علينا ، بقوله : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) ﴾ [الواقعة]

هذه الحبة التي بذرتها في حقلك ، هل جلستَ بجوارها تنميها وتشدّها من الأرض ، فتنمو معك يوماً بعد يوم ؟ إن كل عملك فيها أن تحرث الأرض وتبذر البذور ، حتى عملية الحرث سخّر الله لك فيها البهائم لتقوم بهذه العملية ، وما كان بوُسْعك أنْ تُطوّعها لهذا العمل لولا أنْ سخرها الله لك ، وذللها لخدمتك ، كما قال تعالى : ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢) ﴾ [يس]

ما استطعت أنت تسخيرها .

إذن : لو حلّلْتَ أيَّ نعمة من النعم التي لك فيها عمل لوجدت أن نصيبك فيها راجع إلى الله ، وموهوب منه سبحانه . وحتى بعد أن ينمو الزرع ويُزهر أو يُثمر لا تأمن أن تأتيه آفةٌ أو تحلُّ به جائحة فتهلكه ؛ لذلك يقول تعالى بعدها : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) ﴾ [الواقعة]

كما يقول تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا[1] مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) ﴾ [القلم]

---

(١) ليصرمنها : أي : حلفوا فيما بينهم ليجذن ثمرها ليلاً لئلا يعلم بهم فقير ولا سائل ليتوفر ثمرها عليهم ولا يتصدقوا منه بشيء . [تفسير ابن كثير ٤٠٦/٤] .

وكذلك فى قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩)﴾ [الواقعة]

هذا الماء الذى تشربونه عَذْباً زلالاً ، هل تعرفون كيف نزل ؟ هل رأيتم بخار الماء الصاعد إلى الجو ؟ وكيف ينعقد سحاباً تسوقه الريح ؟ هل دريتُم بهذه العملية ؟ ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا .. (٧٠)﴾ [الواقعة]

أى : ملْحاً شديداً لا تنتفعون به .

فحينما يمتنُّ الله على عبيده بأىِّ نعمة يُذكِّرهم بما ينقضها ، فهى ليست من سَعْيهم ، وعليهم أنْ يشكروه تعالى عليها لتبقى أمامهم ولا تزول ، وإلاَّ فلْيحافظوا عليها هم إنْ كانت من صُنْع أيديهم !

وكذلك فى مسالة خَلْق الإنسان يُوضِّح سبحانه وتعالى أنه يمنح الحياة وينقضها بالموت ، قال تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (٥٨) أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠)﴾ [الواقعة]

فإنْ كنتم أنتم الخالقين ، فحافظوا عليه وادفعوا عنه الموت . فذكر سبحانه النعمة فى الخَلْق ، وما ينقض النعمة فى أصْل الخَلْق .

أما فى خَلْق النار ، فالأمر مختلف ، حيث يقول تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِى تُورُونَ[1] (٧١) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (٧٢)﴾ [الواقعة]

---

(١) أورى القادح زنده : أخرج منه النار . [القاموس القويم ٢/٣٣٣] . قال ابن كثير فى تفسيره (٤/٢٩٦) : « أى : تقدحون النار من الزناد وتستخرجونها من أصلها » .

فذكر سبحانه قدرته فى خَلْق النار وإشعالها ولم يذكر ما ينقضها ، ولم يقُلْ : نحن قادرون على إطفائها ، كما ذكر سبحانه خَلْق الإنسان وقدرته علي نقضه بالموت ، وخَلْق الزرع وقدرته على جعله حطاماً ، وخَلْق الماء وقدرته على جعله أجاجاً ، إلا فى النار ، لأنه سبحانه وتعالى يريدها مشتعلة مضطرمة باستمرار لتظل ذكرى للناس ، لذلك ذيَّل الآية بقوله تعالى : ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ[1] (٧٣)﴾ [الواقعة]

كما نقف فى هذه الآيات على ملمح من ملامح الإعجاز ودقَّة الأداء القرآنى ؛ لأن المتكلم ربٌّ يتحدث عن كل شىء بما يناسبه ، ففى الحديث عن الزرع - ولأن للإنسان عملاً فيه مثل الحرْث والبذْر والسَّقْى وغيره - نراه يؤكد الفعل الذى ينقض هذا الزرع ، فيقول : ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا .. (٦٥)﴾ [الواقعة] حتى لا يراودك الغرور بعملك .

أما فى الحديث عن الماء - وليس للإنسان دخل فى تكوينه - فلا حاجةَ إلى تأكيد الفعل كسابقه ، فيقول تعالى : ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا.. (٧٠)﴾ [الواقعة] دون توكيد ؛ لأن الإنسان لا يدعى أن له فضلاً فى هذا الماء الذى ينهمر من السماء .

نعود إلى المؤمن الذى ينصح صاحبه الكافر ، ويُعلِّمه كيف

---

(١) قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك ، يعنى بالمقوين المسافرين ، واختاره ابن جرير ، وقال : ومنه قولهم : أقوت الدار إذا رحل أهلها . وقال مجاهد : يعنى المستمتعين من الناس أجمعين ، وكذا ذكر عن عكرمة . قال ابن كثير فى تفسيره (٤/٢٩٧) : « وهذا التفسير أعم من غيره ، فإن الحاضر والبادى من غني وفقير ، الجميع محتاجون إليها للطبخ والاصطلاء والإضاءة وغير ذلك من المنافع » .

يستقبل نعمة الله عليه : ﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ .. (٣٩) ﴾ [الكهف] (لَوْلاَ) بمعنى : هلاَّ وهي للحثِّ والتحضيض ، وعلى الإنسان إذا رأى ما يعجبه في مال أو ولد حتى لو أعجبه وجهه في المرآة عليه أن يقول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله .

وفي الحديث يقول رسول الله ﷺ : « ما قيل عند نعمة : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، إلا ولا ترى فيها آفة إلا الموت »[1] .

فساعة أن تطالع نعمة الله كان من الواجب عليك ألاَّ تُلهيكَ النعمة عن المنعم ، كان عليك أن تقول : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، أي : أن هذا كله ليس بقوتي وحيلتي ، بل فضل من الله فتردّ النعمة إلى خالقها ومُسديها ، وما دُمْتَ قد رددْتَ النعمة إلى خالقها فقد استأمنْتَهُ عليها واستحفظته إياها ، وضمنْتَ بذلك بقاءها .

وذكرنا أن سيدنا جعفر الصادق - رضي الله عنه - كان عالماً بكنوز القرآن ، ورأى النفس البشرية ، وما يعتريها من تقلُّبات تعكر عليها صَفْو الحياة من خوف أو قلق أو همٍّ أو حزن أو مكر ، أو زهرة الدنيا وطموحات الإنسان فيها .

فكان رضي الله عنه يُخرج لهذه الداءات ما يناسبها من علاجات القرآن ، فكان يقول في الخوف : « عجبت لمن خاف ولم يفزع إلى قول الله تعالى : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾ [آل عمران] فإني سمعت الله بعقبها يقول : ﴿ فَانقَلَبُوا[2] بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ (١٧٤) ﴾ [آل عمران]

---

(١) عن أنس بن مالك قال قال ﷺ : « ما أنعم الله على عبد من نعمة في أهل ولا مال فقال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، فيرى فيه آفة دون الموت » أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٤٠) وقال : « رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه عبد الملك بن زرارة وهو ضعيف » .

(٢) انقلبوا : رجعوا . قال ابن منظور في اللسان : « الانقلاب : الرجوع مطلقاً » . [لسان العرب - مادة : قلب] .

وعجبتُ لمن اغتمَّ ـ لأن الغَمَّ انسداد القلب وبلبلة الخاطر من شيء لا يعرف سببه ـ وعجبتُ لمن اغتمَّ ولم يفزع إلى قول الله تعالى : ﴿ لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنبياء] فإني سمعت الله بعقبها يقول : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ .. ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنبياء] ليس هذا وفقط ، بل : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنبياء] وكأنها (وصْفة) عامة لكل مؤمن ، وليست خاصة بنبيِّ الله يونس عليه السلام .

فقولْ المؤمن الذى أصابه الغم : ﴿ لاَّ إِلَـٰهَ إِلاَّ أَنتَ .. ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنبياء] أى : لا مفزع لى سواك ، ولا ملجأ لى غيرك ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ .. ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنبياء] اعتراف بالذنب والتقصير ، فلعل ما وقعتُ فيه من ذنب وما حدث من ظلم لنفسى هو سبب هذا الغم الذى أعانيه .

وعجبتُ لمن مُكر به ، كيف لا يفزع إلى قول الله تعالى : ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ .. ﴿٤٤﴾ ﴾ [غافر] فإنى سمعت الله بعقبها يقول : ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا .. ﴿٤٥﴾ ﴾ [غافر] فالله تبارك وتعالى هو الذى سيتولى الرد عليهم ومقابلة مكرهم بمكره سبحانه ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [آل عمران]

وعجبت لمن طلب الدنيا وزينتها ـ صاحب الطموحات فى الدنيا المتطلع إلى زخرفها ـ كيف لا يفزع إلى قول الله تعالى : ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ .. ﴿٣٩﴾ ﴾ [الكهف] فإنى سمعت الله بعقبها يقول : ﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ .. ﴿٤٠﴾ ﴾ [الكهف] فإن قلتها على نعمتك حُفظتْ ونمَتْ ، وإن قلتها على نعمة الغير أعطاك الله فوقها .